ان سكان الهضبة كانوا يمتلكون عشية حرب حزيران ٤ وسائط خاصة بينما وصل عدد وسائط النقل الان الى حوالي ٣٠٠ ، وذكرت ايضا انهم كانوا يمتلكون ٤ جرارات ووصل عدد الجرارات الى ٨٠ جرارا لتستنتج ان « شبكة التجسس والتخريب» ناجمة عن شيء اسمه «بطر»! أما معظم الصحف فقد ابتعدت عن الاسباب الحقيقية الكامنة وراء تنظيم المقاومة لابناء الهضبة واوردت اسبابا بعيدة عن الواقع ويمكن ايجازها بالتالي (١) عامل القرابة ، حيث استغله المنظمون في تكوين خليتهم (٢) القرب الجغرافي من سوريا (٣) الضغط السوري على السكان بواسطة احتجاز اقارب سكان الهضبة الموجودين في سوريا كرهائن !! ومع ذلك فقد اعترفت بعض الصحف بجزء من الحقيقة حين قالت ان «معظم شباب الشبكة الذين تم القبض عليهم هم شباب ذوو ايديولوجية تعمل للقضية العربية ، كما هي مطروحة في برنامج حزب البعث السوري » واعاد مراسل وكالة عتيم للاذهان « ان فرع حزب البعث قد لعب دورا نشيطا في الهضبة ابان الحكم السوري وان قسما من اعضاء الشبكة كان نشيطا في هذا الفرع » ، اما الحقيقة الكاملة التي تعامت عنها وسائل الاعلام الاسرائيلية هي ان الاحتلال يولد المقاومة ، حتى ولو كان عدد المستوطنين والجنود في المنطقة المحتلة يفوق بكثير عدد السكان الاصليين . وليست هذه هي المرة الاولى التي يتصدى فيها سكان الهضبة لسلطات الاحتلال ، فقد سبق وان صفع الشيخ كمال كنج الذي حاولت سلطات الاحتلال فرش البسط الحمراء امامه بغرض اقامة نواة لزعامة تقليدية ، سلطات الاحتلال عندما ظهر لها انه يعمل سرا لمصلحة وطنه سوريا (للاستزادة انظر شهريات المناطق المحتلة ش. ف. عدد ٤) كما وتمثل تصدي السكان للاحتلال من خلال التظاهرات الوطنية مثل، التظاهرة الكبيرة التي قام بها سكان الهضبة خلال مسيرة الحداد على الرئيس عبد الناصر والتي تحولت الى تظاهرة ضد الاحتلال ، وكذلك من خلال توزيع المنشورات المعادية لاسرائيل داخل مدارس الهضبة .

بعد اعلان السلطات الاسرائيلية اكتشاف تنظيم المقاومة في الجولان ، حركت سلطات الاحتلال الزعامة التقليدية للطائفة الدرزية في فلسطين المحتلة على امل التأثير على ابناء الهضبة لمصلحة سلطات الاحتلال ، فتحرك الزعيم الروحي للطائفة الشيخ طريف ، الا ان تحركه لم يجد نفعا لتلقيه رسالة من السكان هناك يطالبونها فيها « تركهم وشأنهم » ، غير ان ذلك لم يرض الشيخ جبر معدي نائب وزير المواصلات الذي اخذ يدلي بتصريحات عنترية مثل قوله : « انا اعدكم بانه اذا خولتني الحكومة العمل في الهضبة فانني خلال فترة قصيرة لن تزيد عن ستة اشهر سأتمكن من تحقيق قطع أية صلة للدروز في الجولان مع سوريا ، حتى يصبحوا جهة مخلصة وموالية لدولة اسرائيل » (رصد اذاعة اسرائيل ، مركز الابحاث) . وافصح الشيخ عن خطته فذكر انها تعتمد على تطبيق القانون الاسرائيلي في الهضبة والغاء الحكم العسكري واتخاذ اجراءات حاسمة ضد العناصر المحرضة ، والعمل على ضم الجولان .

التحدي الكبير : ان ما يجري في القطاع في الآونة الاخيرة هو بمثابة تلخيص امين لقصة القطاع الطويلة مع الاحتلال ، انه باختصار تحد كبير بين طرفين اثنين يسعى كل منهما لتصفية الطرف الاخر، صراع بين الثورة والبطش ، بين جماهير القطاع ممثلة في رجال المقاومة الفلسطينية وبين الكيان العنصري الاسرائيلي ممثلا في قوات الاحتلال .

ماذا حدث في القطاع ؟ ان ما حدث في الآونة الاخيرة في القطاع مرتبط ارتباطا وثيقا بالاحداث التي سبقته ونكتفي هنا بالاشارة اليها لكي نضع الاحداث الاخيرة في سياقها الطبيعي .

في اعقاب حملة التهجير والتشريد والهدم التي قامت بها سلطات الاحتلال في شهر اب من عام ١٩٧١ بغرض تحويل سيطرتها من «سيطرة رمزية» الى سيطرة فعلية ، عينت رشاد الشوا رئيسا لبلدية غزة آملة ان تخلق منه نواة لزعامة تقليدية اسوة بالزعامة التقليدية في الضفة الغربية ، بعد فشلها في خلق زعامة تقليدية ووجاهة محلية في القطاع لان الرئيس السابق للبلدية راغب العلمي ومخاتير القرى والمخيمات كانت خاضعة لرجال المقاومة «خشية من ساعد المقاومة الذي لا يرحم»، بيد ان محاولتها مع الشوا لم تجد نفعا ، فقد حاول ان يكوّن له نوعا من الاستقلالية كما وانه كان يميل الى النظام الملكي في الاردن ، ولم تجد فيه سلطات الاحتلال الزعيم المحلي الذي يمكنها من تمرير مخططاتها ، هذا علاوة على انه كان يخشى على حياته فيما لو وافق على مخططات سلطات الاحتلال . ومن هنا ارتأت سلطات الاحتلال ان